تنمية التفكير الإبداعي لدى الأطفال[1/2]

لقد كان تعليم التفكير هدفا ساميا منذ أيام أرسطو، وفي عصر العولمة وتفجر المعلومات صار تعليم التفكير الإبداعي والناقد واستراتيجيات حل المشكلات وصنع القرارات ضرورة لا بد منها، وذلك حتى يستطيع الطلبة مواجهة التحديات والمشاكل التي يتعرضون لها بشكل خلاق، وليتمكنوا من فحص صحة الادعاءات وتقييم دقة المعلومات التي يتعرضون لها مما يؤثر على فعالية القرارات التي يتخذونها. لذلك نجد أن الكثير من المناهج التعليمية والمؤسسات التربوية تتبنى تنمية وتحفيز مهارات التفكير كهدف أساسي لها.

تحاول هذه المقالة إلقاء الضوء على مفهوم التفكير وأنواعه وتركز على توضيح ماهية التفكير الإبداعي (في العدد القادم سينشر الجزء الثاني من هذه المقالة وهو استراتيجيات التفكير الإبداعي)، وتقدم العديد من الاقتراحات المباشرة التي يمكن لمعلم الأطفال تطبيقها لتحفيز التفكير الإبداعي لدى الأطفال.

التفكير:

التفكير هو عملية ذهنية نشطة، ونوع من الحوار الداخلي المستمر مع الذات التي ترافق القيام بعمل، أو مشاهدة منظر أو الاستماع لرأي. وقد يكون التفكير نشاطا ذهنيا بسيطا كما هو الحال في أحلام اليقظة، وقد يكون أمرا بالغ التعقيد كما هو الحال عند حل المشكلات واتخاذ القرارات. ويميز الخبراء بين أنواع عديدة من التفكير، مثلا أخذ الانطباعات هو أحد أنواع التفكير وهو أفضل من اللامبالاة أو عدم رد الفعل، وهناك التفكير الإبداعي الذي نحصل عليه مثلا من خلال العصف الفكري وهو تفكير إيجابي. وهناك أيضا التفكير الناقد وهو الذي يهدف إلى التأكد من صحة معلومة ما أو القيام بما هو ضروري للكشف عن حقيقة معينة. ويعتقد Paul 1995، أنه من الضروري أن يتعلم الفرد مهارات التفكير الناقد ليتمكن من اتخاذ القرارات الصائبة وحل المشاكل المستعصية في حياته وليستطيع أن يحمي ذاته ومصالحه. وتتفق جميع النظريات التربوية على أن التعليم الجيد هو التعليم الذي يعطي المتعلم دورا فاعلا فيستطيع أن يراقب تعلمه ذاتيا self regulated learning، فيبني على خبراته ومعرفته السابقة وعلى اهتماماته، إن تنظيم الذات ومراقبة التعلّمself regulation، هو إحدى مهارات التفكير الناقد. كذلك تتفق هذه النظريات على أن التعليم الجيد هو الذي يأخذ المتعلم فيه دورا نشطا active role فيبحث عن معنى وتفسير للمعلومات الجديدة، ويتساءل حولها ويضع فرضيات ويبحث عن أدلة لدعم أو لدحض المعلومات الجديدة. وهذه المهارات جميعها هي مهارات المفكر المبدع الناقد.

يعتقد Fisher 2001، أن فهم التفكير يعني فهم المهارات المعرفية الأساسية التي تشمل عمليات الإدراك، والذاكرة وتشكيل المفهوم، وتكوين اللغة والترميز، فهذه هي المهارات الأساسية التي تتيح الإمكانية للتفكير ولحل المشكلات وتمكن الفرد من إعطاء معنى للعالم من حوله. ويرى Swartz & Parkins 1994 أن خارطة التفكير تشتمل على ثلاثة أنواع من التفكير وهي الفهم والتوضيح، والتفكير الإبداعي، والتفكير الناقد. فالتفكير الإبداعي هو الذي يفسح المجال للخيال ويولد حلولا وأفكارا جديدة وخلاقة، أما الفهم والتوضيح فهو الذي يوظف مهارات التحليل ويعمق القدرة على استخدام المعلومات، أما مهارات التفكير الناقد فهي التي تمكن الفرد من التحقق من معقولية المعلومات وصحتها وهي التي تقود إلى الحكم الجيد. إن مهارات التفكير هذه تعمل معا من أجل اتخاذ القرارات أو حل المشكلات. وعندما نوظف مهارات التفكير لا يمكن فصل هذه المهارات، فالكثير من المواقف التي تواجهنا في الحياة الشخصية أو العملية تتطلب حل المشكلات أو اتخاذ القرارات، وعندها فإننا نوظف مهارات التفكير مجتمعة، أي الفهم والتوضيح والتفكير الإبداعي والتفكير الناقد. فنحن نحاول توليد حلول جديدة للمشاكل التي تواجهنا، ويجب أن نتخذ قراراتنا بناء على معلومات صحيحة ومفهومة وذات علاقة، ومن ثم يجب أن نقيّم هذه الحلول والأفكار ونحكم على مدى ملاءمتها. الشكل (1) يوضح هذا التصور من خلال خارطة التفكير.

الشكل رقم (١): خارطة التفكير/ Swartz & Parkins 1994 P. 28

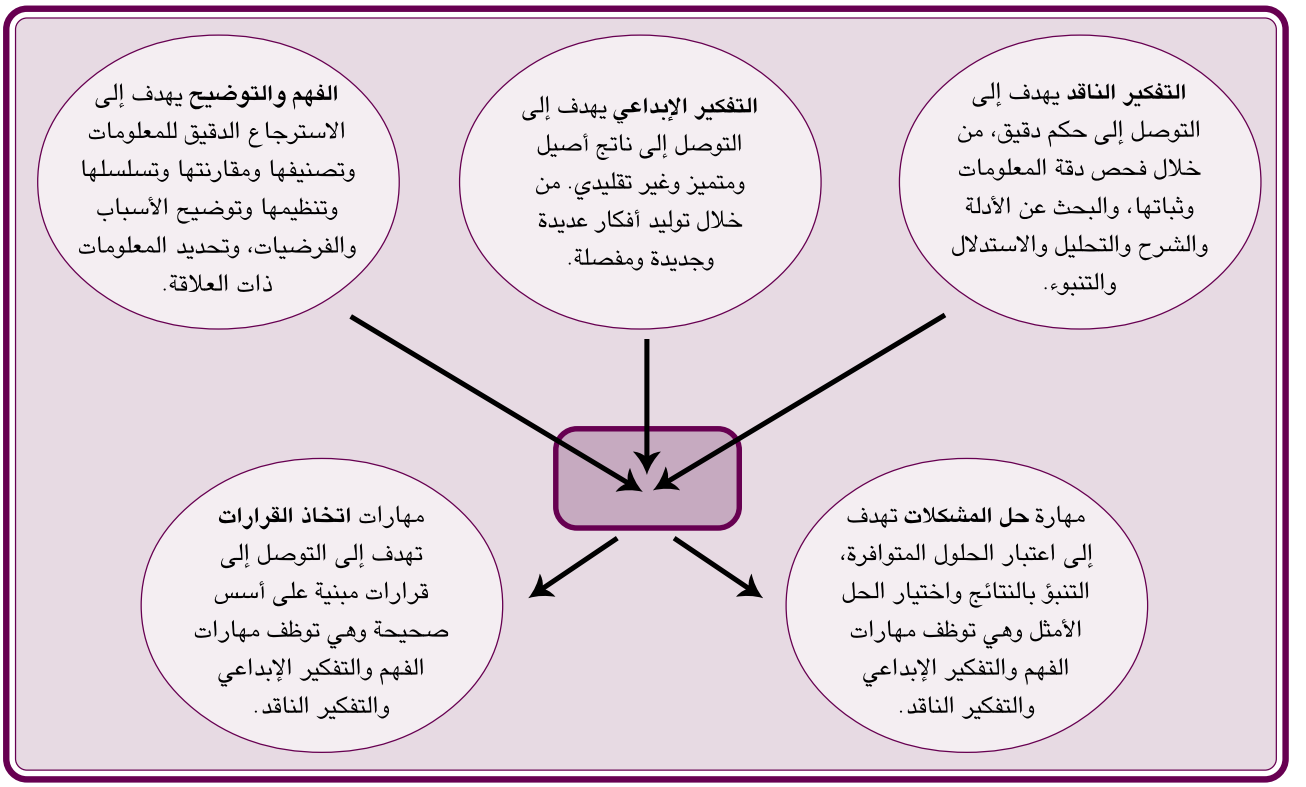

أنواع التفكير:

يرى Fisher 2001، بأن معرفتنا عن التفكير تنبع من المنحى الفلسفي والسيكولوجي، فمن خلال الفلسفة تم تطوير أسس التفكير الناقد أي فحص المعتقدات وتطوير الجدل وتقديم الحجج المنطقية. أما علم النفس المعرفي فقد اهتم بدراسة الدماغ وكيفية تطوير أفكار إبداعية. ويتفق Fisher 2001 مع Swartz & Parks 1994 بأن الأنشطة العقلية مثل حل المشكلات واتخاذ القرارات تحتاج إلى توظيف مهارات التفكير الناقد والإبداعي معا.

والواقع أن مهارات ومهام التفكير مترابطة ومتداخلة، فالمبدع الذي يهدف إلى إنتاج شيء أصيل ومتميز كقصيدة أو مقطوعة موسيقية، يحتاج إلى التأمل وإلى مهارات التفكير الناقد للحكم على جودة ما أنتجه. فالتفكير الإبداعي لا يكفي لتقييم أي النتائج الإبداعية أفضل. فمثلا، بعد أن يكتب الشاعر قصيدة فإنه يوظف مهارات التفكير الناقد للحكم على مدى ملاءمة القافية والخيال والتشبيه مع مغزى القصيدة وهدفها. كذلك فإن مهارات التفكير الناقد تستند على مهارات التفكير الإبداعي، فمثلا عندما نسأل طلاب المدارس في مادة العلوم: ما هي أفضل طريقة لفحص قوة المغناطيس، على الطلبة التفكير أولا بعدة طرق مختلفة لفحص قوة المغناطيس وهذا يتطلب مهارات التفكير الإبداعي، ومن ثم تحديد معيار لاختيار أفضل طريقة، مما يتطلب مهارات التفكير الناقد.

لذلك لا بد للتعليم الجيد من التركيز بشكل متوازن على كل من التفكير الإبداعي والتفكير الناقد. ولقد قال جان بياجيه أن للتعليم هدفين أساسيين: الهدف الأول هو خلق أفراد قادرين على القيام بأعمال جديدة ومبادرة، ولا يكتفون بإعادة ما توصل إليه من سبقهم، أي خلق أفراد مبدعين، ومخترعين ومكتشفين. والهدف الثاني هو تنمية عقول ناقدة تتساءل وتفحص كل شيء قبل قبوله والتسليم به.

التفكير الإبداعي:

لطالما اعتبر التعلم عملية نقل للخبرات السابقة وتطبيق القوانين المألوفة، وهذا النمط من التعلم لا بد منه للتعامل مع المواقف المتكررة باستمرار فهو يحافظ على المعرفة الثقافية والمهارات المرغوب بها، إلا أن التركيز على هذا النمط وحده لا يتلاءم مع عصر الاتصالات

والعولمة. إن التقدم التكنولوجي الهائل يفرض على الأفراد التكيف مع التغيرات السريعة، لكن التكيف فحسب لا يكفي فلا بد من العمل على إحداث وتشكيل هذه التغيرات ومواجهة التحديات الجديدة بحلول مبادرة وأصيلة، لذلك فإن تعليم وتنمية مهارات الإبداع لدى الأطفال هدف أساسي لتعليم يستمر مدى الحياة.

يرى Torrance 2003، أن الإبداع هو التوصل إلى حلول وعلاقات أصيلة بالاعتماد على معطيات محددة، وذلك بعد أن يتحسس الفرد مشكلة أو نقصا أو ضعفا في المعلومات أو الفكرة، ويضيف أن عملية الإبداع تشمل البحث عن إمكانيات مختلفة، والتنبؤ بتبعات ونتائج هذه الإمكانيات واختبار فرضيات وإعادة صياغتها حتى يتم التوصل إلى الحل الأفضل. ويعرف Parks & Swartz 1994 الإبداع بأنه القدرة على توليد الإمكانيات واستخدام الخيال وتكوين فكرة أو شيء غير مألوف من المعرفة المألوفة. فالطلبة بحاجة إلى التفكير الإبداعي لتوليد إمكانيات وحلول لمشكلة معينة، فمثلا عند طرح التساؤل التالي «كيف يمكن أن نجمع مالا لعمل مجلة مدرسية؟» فلا بد للطلبة من التفكير بإمكانيات وطرق مختلفة لجمع المال اللازم، كذلك هناك حاجة للتفكير الإبداعي لفهم ظاهرة معينة: مثلا «ما أسباب تزايد العنف في المدرسة؟» إن إعداد قائمة بالأسباب أو الفرضيات التي تشكل ظاهرة العنف تتم باعتبار العديد من الإمكانيات، وأود الإشارة إلى أن التوصل إلى حل أي من المشكلتين يحتاج إلى توظيف مهارات التفكير الناقد والإبداعي معا، فبعد التفكير بطرق وأساليب متعددة لجمع المال اللازم، لا بد من التفكير بشكل ناقد حول أفضل طريقة، كما أنه بعد صياغة العديد من الفرضيات التي تفسر ظاهرة العنف المدرسي، لا بد من استخدام مهارات التفكير الناقد لتقييم ولفحص دقة هذه الفرضيات. ويعتقد Parks & Swartz 1994 أن قدرة الأفراد على توليد الأفكار والإمكانيات تعتمد على:

- الخبرة السابقة التي تشكل الأفكار الأساسية لتكوين أفكار جديدة.
- قدرة الفرد على الربط بين هذه الأفكار والخبرة السابقة لتكوين أفكار خلاقة.

إن تزايد قدرة الفرد على توليد حلول وإمكانيات عديدة ومتنوعة وأصيلة للمواقف التي يتعرض لها تزيد من ثقته بقدرته على حل المشكلات واتخاذ القرارات التي تواجهه بنفسه، لذلك فإن إحدى المزايا الهامة لتعليم التفكير الإبداعي للطلبة هي زيادة احترام الذات والثقة بالنفس.

يرى Fisher 2001، أنه عند مناقشة تعليم التفكير الإبداعي، لا بد من اعتبار جوانبه كافة: الفكرة أو الناتج الإبداعي والعملية والمراحل التي يمر بها الإبداع، وقدرات وميول الشخص المبدع والبيئة التي تنمي الإبداع. فالعمل الإبداعي سواء أكان فكرة أم عملا فنيا أم عملا علميا يكون أصيلا ومميزا، ولا يعتبر أي عمل أعيد إنتاجه عملا إبداعيا مهما كان متقنا ودقيقا. والإبداع هو مجموعة من التوجهات والميول الوجدانية والقدرات العقلية التي يمتلكها الشخص والتي تمكنه من إنتاج أفكار أصيلة.

البيئة التي تشجع على الإبداع:

لدى كل الأطفال القدرة على الإبداع، ولكن الطفل قد يبدع فعلا إذا ما توفرت له الظروف الملائمة للإبداع، ويمكن للطفل أن يبدع إذا ما توفر لديه الأمن النفسي والحرية النفسية، ويرى Fisher 2001، أن إحساس الطفل بالأمن النفسي ينبع من خلال العمليات المترابطة التالية:

1. تقبل الطفل كشخص ذي قيمة والإيمان بقدراته مهما كان وضعه الحالي.
2. تجنب التقييم الخارجي وتشجيع الطفل على التقييم الذاتي.
3. شعور البالغين مع الطفل وتفهمه وتقبله ومحاولة رؤية العالم والأمور من وجهة نظره. ومن الممكن للمعلم أن ينتقد تصرفات الطالب وسلوكه لكن دون أن يمس بشخصه، فهناك فرق بين أن يقول المعلم للطالب «لا يعجبني سلوكك أو تصرفاتك» وبين أن يقول له «أنت شخص سيء أو غير مهذب»، فالأطفال يبدعون عندما يحاطون بالرعاية والاهتمام. ويقصد بالحرية النفسية التي تشجع على الإبداع السماح للأطفال بحرية التعبير، فالأطفال يبدعون عندما يشعرون بالأمن الكافي لتجربة أشياء جديدة ضمن حرية محدودة، كما أن حرية التعبير المتاحة لهم يجب أن لا تطغى على حرية الآخرين، ففي البيئة الإبداعية تكون الأفكار أصيلة ومختلفة وليست متشابهة، والمعلم في البيئة الإبداعية ينمي الرغبة في التجريب، ويمثل Fisher 2001 التفكير الإنساني بالتشبيه التالي: فهو يرى أن في داخل كل إنسان صوتين، أحدهما يميل إلى التجريب وآخر يميل إلى حماية ذاته من خلال تكرار عمل كل ما هو عادي ومألوف. فعند القيام بعمل ما قد يغلب أحد الصوتين الصوت الآخر، فمثلا قد يعلو صوت حماية الذات «ولماذا أزعج نفسي... سأتشبث بما أعرفه... لا حاجة لتجريب ما هو غير مألوف... الوضع جيد كما هو... لا داعي للمخاطرة..» وأحيانا قد يعلو الصوت الذي يميل إلى التجريب «سأحاول بهذه الطريقة... لا بد من وجود طريقة أخرى... إن هذا الموقف يذكرني بموقف مشابه.. قد يكون جديرا بالمحاولة... سأعطي

نفسي فرصة أخرى..» من واجب المعلم تقوية الصوت الأول حتى يستطيع الطفل أن يحمي ذاته في بيئة مليئة بالتحديات، وفي الوقت نفسه لا بد من الاهتمام بالميل إلى التجريب وتنمية الجانب الإبداعي لدى كل طفل.

كما أن البيئة التي تنمي الإبداع تعتمد على التواصل، والتواصل لا يمكن أن يكون محايدا، فكل ما يقوله البالغون يشكل فرقا في طريقة تفكير الصغار. وأحيانا قد لا ينتبه الآباء والمعلمون إلى ما يقولونه لأطفالهم، لكن بعض العبارات التي قد يتلفظون بها قد تؤذي مشاعر الأطفال وتهز ثقتهم بأنفسهم، أمثلة على هذه العبارات:

يا لها من فكرة سخيفة!

لا تسأل أسئلة غبية.

ألا تستطيع أن تتقن عملك ولو لمرة واحدة؟

لن يكون الأمر سهلا كما تعتقد...

هل هذا كل ما لديك لتقوله؟

ألا يمكن لك التفكير بطريقة أفضل؟

من الأفضل أن تفكر قبل أن تتكلم...

إن إعادة هذه التعليقات بشكل مستمر يحطم احترام الطفل لذاته، ولا يشجع إطلاقا على المبادرة والإبداع، من الممكن استخدام عبارات بديلة حين تسنح الفرصة لحث الطلبة وتشجيعهم، أمثلة على هذه العبارات:

هذه فكرة جديرة بالاهتمام، هل من الممكن تطبيقها؟

حدثنا أكثر عما يدور في خاطرك...

كيف توصلت إلى هذه النتيجة؟

مهما كان قرارك، فأنا سأدعمك.

هذا سؤال جيد.

أنا متأكد من أنك تستطيع القيام بعملك بشكل جيد.

إن لدى الأطفال كافة القدرة على التفكير الخلاق إذا ما توفرت لديهم بيئة مشجعة ومعلم ووالدان يأخذون بأيديهم نحو الإبداع. إن البيئة الصفية المحفزة على التعلم والتفكير هي البيئة التي توفر للمتعلمين فرصا كثيرة للنقاش ولعرض آرائهم ولشرح وجهات نظرهم حول شتى المواضيع (Paul, 1995). ومن واجب المعلم أن يستمع لوجهات النظر المختلفة ويسأل الأسئلة الموجهة، وأن يضمن أن لا يشت الطلبة عن موضوع الدرس. كما أن على المعلم أن يتسامح مع أخطاء طلبته ويشعرهم بالثقة ويمنحهم الأمن ليعبروا عن آرائهم بحرية.

عملية ومراحل الإبداع:

بعد مناقشة خصائص البيئة التي تنمي الإبداع، لا بد من مناقشة عملية الإبداع وإنتاج أفكار أصيلة وتطبيقها في حل المشكلات. يجب أن ينصب اهتمام المعلم على عملية التفكير الخلاق وعملية الإبداع وعدم الاكتفاء والاهتمام بالنتيجة فحسب، فالمهم هو تدريب الطلبة على هذا النوع من التفكير، فالناتج مهما كان سيكون محدود

إن لشخصية المعلم وللممارسات الصفية التي يستخدمها أثرا بالغا في تنمية التفكير الإبداعي أو إعاقته لدى الأطفال.

فيما يلي تلخيص لخصائص المعلم الذي ينمي ويشجع التفكير الإبداعي:

- يمنح الوقت الكافي
- يقدر الأفكار الإبداعية
- يسأل أسئلة مفتوحة
- يعتبر الخطأ فرصة للتعلم
- يقدم المساعدة حين الحاجة
- يتفهم اهتمامات الأطفال ويلبيها
- يقبل قرارات الطلبة
- يهتم بطرق تفكير الطلبة
- يطلب الاعتماد على الذات
- متفائل بالنتائج
- يصغي باهتمام للطلبة
- يبدي اهتماما حقيقيا وصادقا
- متسامح وودود

فيما يلي تلخيص لخصائص المعلم الذي يعيق التفكير الإبداعي:

- لا يقدم تغذية راجعة
- غير صبور
- يقاطع أثناء الحديث
- متسلط
- يقلل من قيمة الاقتراحات
- يحافظ على الروتين القائم
- ساخر
- يرفض الأفكار الجديدة
- ناقد بطريقة سلبية ومهددة
- متشائم
- يتصرف كأنه مصدر للمعرفة
- لا مبالٍ

الأمد، ولكن طرق واستراتيجيات التفكير قد تبقى مع الطلبة مدى الحياة. ويرى كل من Parkins & Swarts 1994 أنه عادة ما يكون التفكير الإبداعي محدودا لأن الفرد يميل إلى أول إمكانية تخطر بباله لحل الموقف أو لاتخاذ قرار، وذلك بسبب الميل إلى المألوف، وحتى في محاولة التفكير ببدائل وإمكانيات أخرى فإنها على الأغلب تكون متشابهة جدا وهذا ما يسميانه بضيق التفكير Narrowness of thinking كما أن الأفراد يفترضون أن حلا معينا هو الأفضل دون مبرر لذلك. وحيث أن الإبداع هو نمط تفكير يشمل مجموعة من المهارات العقلية والتوجهات، لذلك لا بد للمعلم من الاهتمام بتنمية هذه المهارات والتوجهات، يجمع الخبراء على أن هناك خمسة مراحل لعملية الإبداع، لخصها Fisher 2001:

المثير Stimulus:

وهو ما يسمى أحيانا بالحساسية للمشكلات (جروان 2002) ويعني أنه لا بد من وجود مثير يحث على الإبداع، وعادة ما يكون هذا المثير بالنسبة للطلبة الأسئلة التي تتحدى تفكيرهم، فالأطفال لديهم الميل للتساؤل والاستقصاء، فيما يلي بعض الأسئلة التي قد تخطر ببال الأطفال: «كيف يمكن أن تخدعنا أعيننا؟» «كيف تحدث الحرائق؟» «كيف تعمل الساعة؟» من واجب المعلم أن ينمي لدى الطلبة حب المعرفة والاستقصاء ويساعدهم على استكشاف إجابات الأسئلة التي تتبادر إلى أذهانهم. يشير Adey 2001 في هذا المجال إلى أن المعلمين والبالغين الذين يفسرون للأطفال الخبرات التي يمرون بها ويبسطون لهم المواقف التي تواجههم يسيئون إلى عملية تعلمهم، ويبين أن التضارب المعرفي يحفز الأطفال على التفكير، فالخبرات والمواقف التي يصعب على الطفل أن يدركها وفق مخططاته الذهنية، تثير لديه مخططات ذهنية أقوى وطرق تفكير أفضل، فمن واجب المعلمين والتربويين تصميم فعاليات وأنشطة تتحدى قدرات الأطفال الذهنية، ومن ثم صياغة خطوات وأنشطة مساندة تساعدهم على مواجهة هذا التحدي.

الاستكشاف Exploration:

يعتمد الإبداع على إعادة ترتيب المعرفة لإنتاج فكرة أو شيء جديد. وقد لا ينجح بعض الأطفال في التفكير الإبداعي بسبب الاكتفاء بأول فكرة أو حل قد يبدو مناسبا، فعادة تكون الأفكار الأولى أفكارا مكررة ومستهلكة. لذلك لا بد للمعلم من تشجيع الطلبة على التفكير بأفكار وحلول متعددة ومتنوعة ودراستها بشكل متأن، وهناك العديد من الاستراتيجيات التي تشجع الطلبة على الاستكشاف، من هذه الاستراتيجيات: التفكير التشعبي divergent thinking، وهو التفكير الذي يتوصل إلى أفكار عديدة ومختلفة وهو عكس التفكير التقاربي convergent thinking حيث يكون هناك حل واحد أو فكرة منفردة صائبة. وهناك أيضا استراتيجية تأجيل الحكم deferring judgment وهي استراتيجية مناسبة في حالات العصف الفكري، حين يدلي كل فرد في المجموعة بفكرة ويؤجل التعليق على مدى ملاءمة هذه الأفكار إلى ما بعد الانتهاء من العصف الفكري.

التخطيط Planning:

أحد الفروق الأساسية بين الخبراء والمبتدئين في أي مجال إبداعي هو القدرة على التخطيط، فالخبراء يحددون المهمة التي يسعون إلى إنجازها، لذلك فإنه من المهم سؤال الطلبة عن أهدافهم، مما يساعدهم في توضيح أفكارهم أو يبين لهم التخبط في تحديد الحل أو اتخاذ القرار. ومن الممكن أن يساعد المعلم الطلبة في التخطيط لإنجاز المهمة من خلال مساعدتهم في جمع المعلومات أو إرشادهم إلى مصادر الحصول على هذه المعلومات. كذلك قد يكون من المفيد إرشاد الطلبة إلى كيفية تدوين أفكارهم والاحتفاظ بها في دفتر ملاحظات من خلال الكتابة أو الرسم، أو ربما مساعدتهم على التفكير بصوت عال من خلال ممارسة التفكير بصوت عالي thinking aloud أمامهم في غرفة الصف، إن هذه الاستراتيجيات تساعدهم في تفحص أفكارهم وتوضيحها.

النشاط Activity:

يبدأ التفكير الإبداعي بفكرة أو بمجموعة من الأفكار، والمقصود بالنشاط هو تفعيل الفكرة وتطويرها، يمكن للمعلم أن يطرح على الطلبة بعض الأسئلة التالية لمساعدتهم على تطبيق أفكارهم وتنفيذها «كيف يمكن أن نستفيد من هذه الفكرة؟» «إلى أين يقودنا هذا التفكير؟» «كيف يمكن تطبيق هذه الفكرة بشكل عملي؟»

المراجعة Review:

بعد تطبيق الفكرة أو حل المشكلة أو التوصل إلى استنتاج وقبل الانتهاء من المهمة الإبداعية، لا بد من حث الطلبة على التقييم والمراجعة من خلال طرح الأسئلة التالية: «ما الذي تم إنجازه؟»، «إلى أي مدى كان ناجحا؟» «كيف من الممكن القيام بنفس المهمة بشكل أفضل؟» «هل تم تحقيق الأهداف؟» «ماذا تعلمنا من القيام بهذه المهمة؟» في هذه المرحلة من عملية التفكير الإبداعي تبرز أهمية التفكير الناقد، ويتضح التداخل بين كافة مهارات التفكير

المختلفة. فمن أهم مهارات التفكير الناقد كما يرى Paul 1995 مهارة تقييم الأفعال والسلوك، وتعني هذه المهارة ببساطة أن المفكرين الناقدين يميلون إلى تقييم أعمالهم وسلوكهم. وهو يعتقد أن الطريقة المثلى لتطوير هذه المهارة هي ممارستها من خلال التوصل إلى الحكم والتقييم وشرح هذا التقييم وإعطاء مبررات له. يكون المعيار أو المحك واضحا للمفكرين الناقدين عند تقييم سلوكهم وقراراتهم وأعمالهم أنفسهم، ويكون هذا المعيار موضعا للنقد وللتقييم أيضا. ويعتقد Paul 1995 أن المفكر الناقد يتفحص النتائج ويولي عناية كبيرة لهذه النتائج المترتبة على سلوك أو تصرف أو سياسة معينة عند التقييم.

هذه هي المراحل التي يمر بها التفكير الإبداعي كما يوردها Fisher 2001، الاستجابة للمثير والاستكشاف والتخطيط والنشاط والمراجعة، وهي مراحل متداخلة فيما بينها، وتفكير الفرد قد يتوقف عند أي مرحلة من هذه المراحل، فمثلا قد يقوم الطفل بالكثير من اللعب الاستكشافي دون أن يتابع التخطيط وينتج شيئا محددا، أو قد يقوم طالب بإنتاج عمل إبداعي دون أن يقوم بعملية الفحص والتقييم والتأمل في العمل الذي أنتجه.

مهارات الإبداع:

إن ممارسة الإبداع تتطلب ميولا وجدانية بالإضافة إلى المهارات العقلية، فلا بد من توافر التوجهات الانفعالية جنبا إلى جنب مع المهارات المعرفية اللازمة. فالتوجهات الانفعالية تشمل الرغبة في المعرفة والفضول، والمجازفة risk-taking، والرغبة في تجريب الأفكار المعقدة والخيال. أما المهارات المعرفية فهي توليد الأفكار واستيعابها وفهمها واللعب بهذه الأفكار. ويشير الأدب التربوي إلى أن هناك أربعة أوجه للتفكير الإبداعي: الطلاقة fluency، المرونة flexibility، الأصالة originality، توسيع الأفكار elaboration. يوضح الشكل التالي العلاقة بين المهارات المعرفية والميول الوجدانية المتعلقة بالتفكير الإبداعي.

العلاقة بين المهارات المعرفية والميول الوجدانية المتعلقة بالتفكير الإبداعي

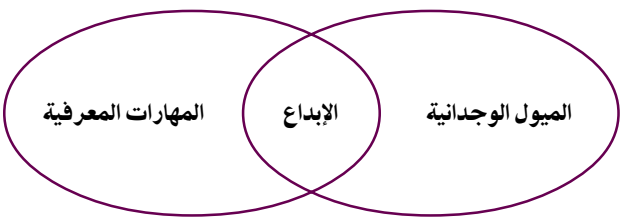

المهارات المعرفية المرتبطة بالتفكير الإبداعي:

يرى Parkins & Swartz 1994 أنه لا بد من تحديد السياق الذي يتم فيه توظيف التفكير الإبداعي وتوليد الإمكانيات Generating possibilities، فقد تكون هناك حاجة للتفكير الإبداعي لحل مشكلة معينة مثلا «كيف يمكن أن أنهي كافة واجباتي المهنية قبل طلب إجازة؟»، أو قد يكون هناك حاجة للتفكير الإبداعي لتوقع نتائج عمل معين مما يساعد على التخطيط لهذا العمل، مثلا «ما هي نتيجة تقديم مساق حول التربية الجنسية؟» أو قد يكون هناك حاجة لتوليد الإمكانيات لفهم ظاهرة معينة مثلا «ما السبب في اختلاف لون الحائط في المطبخ؟» ويضيف Parkins & Swartz 1994 أن التقدم التكنولوجي جاء نتيجة لتوليد إمكانيات أصيلة ومميزة لحل مشكلة معينة أو لتفسير ظاهرة ما. ولضمان توليد حلول وفرضيات خلاقة لا بد من الاهتمام بتوليد عدد كبير من الأفكار المختلفة غير المألوفة، ومن ثم إضافة التفاصيل لهذه الأفكار. يوضح Fisher 2001 مهارات التفكير الإبداعي ويقدم أمثلة توضيحية ملائمة لتعليم الأطفال:

الطلاقة Fluency:

يقصد بطلاقة التفكير السهولة التي يستخدم بها الأفراد المعلومات المخزنة لديهم عند الحاجة إليها، ويرى Fisher 2001، أن الدماغ هو مثل العضلة التي تتطور مع التمرين، فكلما زاد تحفيز الدماغ وتحدي طاقاته كلما زادت قدرته على معالجة المعلومات. وهو يرى بأنه كلما مارس الأطفال مهارة توليد الأفكار أثناء اللعب واللهو كلما زادت قدرتهم على توليد الحلول للمواقف والمشاكل الجدية التي تعترضهم. ويورد Fisher 2001 بعض الأنشطة التي تزيد من طلاقة التفكير لدى الأطفال:

- فكر بأشياء صفراء/ شفافة/ مخططة/ منقطة، كم شيء تستطيع أن تذكر؟
- كم كلمة تستطيع أن تذكر بنفس قافية ماء، سماء، ضياء....، كم اسم فتاة تستطيع أن تذكر بهذه القافية؟
- كم كلمة تستطيع أن تذكر تبدأ بحرف الباء؟ كم كلمة تستطيع أن تذكر تبدأ بحرف الباء وتنتهي بحرف الميم؟
- كون جملة تبدأ بحروف معينة: مثلا كون جملة تبدأ بحروف كلمة «أحمد» (أحبت حنان ملابس ديمة) أو (أحب حساء مغذيا دافئا) ....

إن لهذه الألعاب بالحروف والكلمات أهمية كبيرة في تطوير طلاقة التفكير والقدرة اللغوية لدى الأطفال.

المرونة Flexibility:

يقصد بالمرونة في التفكير القدرة على تغيير نمط وأسلوب التفكير لتجاوز العقبات الصعبة التي تواجه الفرد عند محاولة حل المشكلات، فالأطفال قد لا يستطيعون تجاوز بعض العقبات التي تواجههم، وتعتمد الكثير من الألغاز والأحاجي على مهارة المرونة في التفكير لحلها، يورد Fisher 2001 الأمثلة التالية:

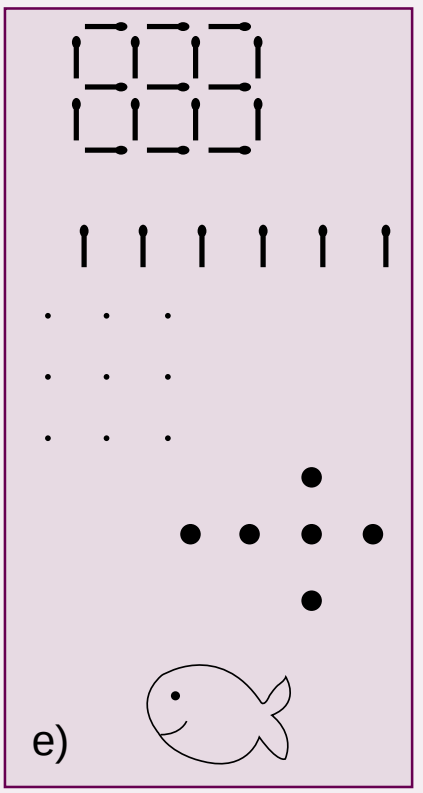

- قم بإزالة 4 أعواد كبريت ليبقى لديك 3 مربعات.

(مفتاح الحل: ليس من الضروري أن تكون المربعات متساوية في الحجم)

- استخدم 6 أعواد كبريت لعمل 3 مثلثات.

(مفتاح الحل: من الممكن أن تكون المثلثات ثلاثية الأبعاد)

- ارسم 4 خطوط مستقيمة بحيث تمر خلال النقاط التسعة.

(مفتاح الحل: ليس من الضروري أن تكون المربعات متساوية في الحجم)

- حرك قطعة نقدية واحدة ليصبح عندك خط عمودي وخط أفقي.

(مفتاح الحل: من الممكن وضع قطعة نقدية فوق الأخرى)

- ارسم هذه السمكة دون أن ترفع القلم عن الورقة.

(مفتاح الحل: ممكن ثني الورقة وتتمة الرسم على خلف الورقة)

الأصالة Originality:

يقصد بأصالة التفكير الاستجابة غير المألوفة والنادرة، من الأسئلة المألوفة لتطوير وفحص هذه المهارة لدى الأطفال هو تعداد استخدامات غير عادية لشيء مألوف، يورد Fisher 2001 بعض هذه الأسئلة:

- فكر في أغراض مختلفة يمكن استخدام الجرائد لأجلها؟
- فكر في أغراض مختلفة يمكن استخدام الدبوس لأجلها؟
- فكر في أغراض مختلفة يمكن استخدام علبة الكبريت لأجلها؟
- ما هي الأشياء التي يمكن أن تضيفها للفنجان لتطويره؟

استجابات الأطفال لتمرين حول تطوير التفكير الإبداعي ما هي الأشياء التي يمكن أن تضيفها للفنجان لتطويره؟ Fisher 2001

Figure 8

كذلك يمكن فحص هذه المهارة من خلال سؤال الأطفال عن المستقبل، مثلا «صف كيف يمكن أن تكون الحياة في المنزل بعد 200 سنة» أو «أرسم شكل بيت المستقبل الذي سيبنى بعد 200 سنة».

تفصيل الأفكار Elaboration:

يسمي جروان (2002) هذه المهارة بالإفاضة. يقصد بهذه المهارة عدد التفصيلات التي يمكن إضافتها لمثير بسيط لجعله أكثر تعقيدا، من الأسئلة التي تنمي هذه المهارة:

- ارسم صورة تعتمد على استخدام خطوط منحنية.
- أنظر إلى صورة في مجلة أو جريدة، ارسم بعض التفاصيل، و/أو أضف بعض الكلام في فقاعات للأشخاص أو الأشياء في الصورة.
- ارسم رسومات مختلفة تعتمد كلها على الدائرة.

الشكل: استجابة الأطفال للسؤال: ارسم رسومات مختلفة تعتمد كلها على الدائرة Fisher 2001

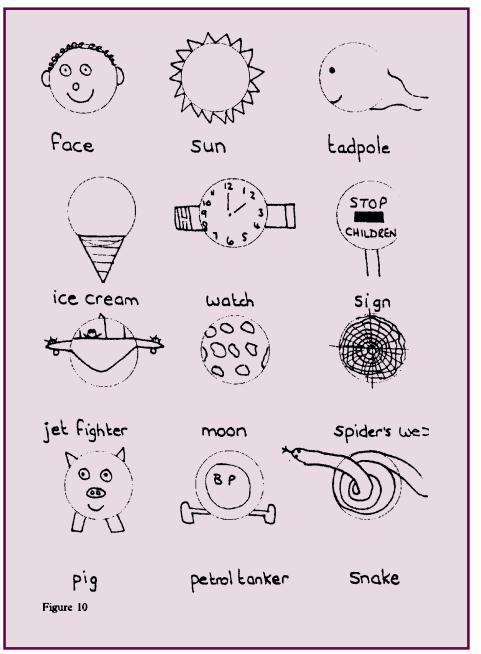

Figure 10

دعاء دجاني

باحثة في مركز القطان

* قدمت الباحثة دعاء دجاني هذه الورقة في مؤتمر «رعاية المبدعين وآلية الكشف عنهم»، الذي عقد في مقر بلدية البيرة/ رام الله 2003/7/19.

صدر حديثاً

Strategies for teaching English - A guide to Vocabulary Grammar and Pronunciation Teaching.

صدر حديثا عن مركز القطان للبحث والتطوير التربوي – رام الله، كتاب:

Strategies for teaching English - A guide to Vocabulary, Grammar and Pronunciation Teaching.

إعداد Sky McLaughlin التي عملت كباحثة في مجال اللغة الإنجليزية في المركز.

هذا الكتاب يشكل دليلا للمعلمين والمعلمات، حيث يستعرض طرقا وأنشطة صفية متنوعة في توسيع المفردات والمعاني الجديدة، وعرض أنشطة تطبيقية لنطق المفردات بشكل صحيح، وطرقا حديثة مبسطة في تعليم قواعد اللغة الإنجليزية، والتخطيط لوضع دروس مناسبة لأعمار ومستويات الأطفال.

ويستعرض الكتاب العديد من وسائل وتقنيات التدريس الحديثة، من خلال رسومات وصور توضيحية وجداول وخرائط تحفز ذاكرة الطفل في التعلم، وتغني من معرفته باللغة الإنجليزية والتعمق فيها.

هذا الكتاب يناسب الأطفال في مختلف مستوياتهم التعليمية بدءا من الصف الخامس الابتدائي إلى ما فوق.

إلى المعلمين والباحثين الراغبين في الحصول على منشوراتنا

في إطار برنامج النشر الذي يقوم به مركز القطان، فإنه يسره أن يعلمكم بتوفر المنشورات التالية:

رؤى تربوية:

نشرة تربوية فصلية (صدر منها حتى الآن **11-12** أعداد).

الكتب والأبحاث:

1- مسرح الأطفال المدرسي.
2- البحث الاجرائي من أجل التطور المهني.
3- تقارير بحثية في مجال البحوث الاجرائية.
4- ترجمات في مجال البحوث الاجرائية.
5- ترجمات في الفضاء التربوي العالمي.
6- دليل الرحلات العلمية.
7- أركان التدريس.
8- رجال في الشمس... حضور النص وغيابه.
9- الإنترنت في التعليم والتعلم

من يرغب من المعلمين والباحثين في الحصول على المنشورات جميعها أو بعضها مجانا (باستثناء كتاب أركان التدريس فهو للمكتبات فقط)، يمكنه الاتصال بالمركز لارسالها له بريديا أو الحصول عليها من مكتبة المركز في رام الله وغزة.